

مومياء الحبوب الأوزيرية في مصر القديمة

(دراسة مقارنة بين التراث والموروث)

أ.د. زينب عبد التواب رياض خميس

أستاذ بقسم الآثار المصرية - كلية الآثار - جامعة أسوان

The Osirian Grain Mummy in Ancient Egypt
(A Comparative Study of Heritage and Tradition)

Zainab Abd Eltwab Riyad Khamis

Email: nfrtkmt77@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2025/12/06 ؛ تاريخ القبول: 2026/01/14

الملخص:

تعد مومياءات الحبوب الأوزيرية نماذج ذات مغزى ديني؛ دنيوي؛ وجنائزي، له رمزيته في مصر القديمة، ارتبطت تلك الرمزية بالمعبود أوزير ربّ البعث والخصب، كانت هذه المومياء تالمصغرة تُصنع عادة من الطين، يُلف بقطعة من قماش مملوءة بحبوب القمح أو الشعير، ثم تُندى بالماء لتبدأ بالإنبات داخل المقبرة. يمثل هذا الطقس دورة الموت والبعث، إذ يُنظر إلى إنبات الحبوب كدلالة على تجدد الحياة وانتقال المتوفى إلى عالم الخلود، وقد عُثر على هذه النماذج في العديد من المقابر من الدولة الوسطى حتى العصر المتأخر، ما يعكس استمرار هذا الإيمان العميق بقوة الخصوبة ودورة الطبيعة في العقيدة المصرية القديمة.

ورث المصريون عبر العصور عددًا من الطقوس التي تُجسّد استمرار الصلة بين الحياة اليومية والمعتقدات الدينية القديمة، فقد اعتمدت الحضارة المصرية على طقوس مرتبطة بالخصوبة وإعادة الميلاد، مثل طقوس إنبات الحبوب في المواسم الزراعية والاحتفالات الشعبية المرتبطة بدورات الطبيعة، كما ظلّت بعض الممارسات الرمزية كطقوس إنبات الحبوب في الاحتفال بسبوع المولود الجديد، وفي الاحتفال بأعياد الربيع أو شم النسيم كل عام، والاحتفال بحصاد المحاصيل الزراعية في بعض القرى المصرية الحالية. تعكس هذه الطقوس الموروثة رؤية المصري القديم للعالم بوصفه دورة مستمرة من الموت والحياة والتجدد، وهو ما جعل الكثير من تقاليده تستمر ضمن العادات الاجتماعية والشعبية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: (مومياء، حبوب، أوزير، طمي، طقوس)

Abstract

The Osirian Grain Mummy has religious, secular, and funereal significance. in ancient Egypt and is strongly associated with the worship of Osiris, the god of rebirth and fertility. These models which are typically crafted from clay, linen filled with grains such as wheat or barley which moistened with water to begin sprouting inside the tomb. The sprouting grains symbolized the cycle of death and regeneration, reflecting the belief that the deceased would be reborn in the afterlife. Archaeological discoveries from the Middle Kingdom through the Late Period reveal the widespread use of these grain mummies, underscoring the

significant role of fertility and natural renewal in ancient Egyptian religious thought.

Throughout the ages, Egyptians have inherited a few of rituals that embody the continuity of the connection between daily life and ancient religious beliefs. Egyptian civilization relied on rituals related to fertility and rebirth, such as the rituals of germinating grains in agricultural seasons and popular celebrations related to the cycles of nature. Some symbolic practices have remained, such as the rituals of germinating grains in the celebration of the newborn baby, and in the celebration of spring festivals or Sham El Nessim every year, and in the celebration of the harvest of agricultural crops in some current Egyptian villages.

These inherited rituals reflect the ancient Egyptian view of the world as a continuous cycle of death, life, and renewal, which is why many of its traditions continue within modern social and popular customs.

Keywords: (Mummy, grains, Osiris, clay, ritual).

مقدمة:

تُعدّ مومياء الحبوب الأوزيرية إحدى الرموز الدينية- الزراعية الفريدة في الحضارة المصرية القديمة، إذ تمثل اندماجاً بين فكرة الخصب والنماء، وفلسفة البعث والخلود المرتبطة بالإله أوزير، ربّ الزراعة والتجدد، وقد حافظ المصري القديم على هذا الطقس عبر نماذج صُنعت من الطمي والحبوب، اتخذت هيئة أوزير، ووضعت داخل المقابر أو استخدمت في الطقوس الموسمية التي ترافق فيضان النيل وبداية دورة الحياة الزراعية.

تسعى هذه الدراسة إلى مقارنة هذا التقليد الأوزيري بين التراث الذي عُثر عليه في المقابر المصرية القديمة، وبين الموروث الشعبي اللاحق الذي استبقى رموز الخصوبة وتجدد الحياة في ممارسات ريفية أو احتفالات ارتبطت بالزراعة، ومن خلال التحليل الأركيولوجي والمقارنة الأنثروبولوجية يمكن الكشف عن استمرار بعض الرموز الزراعية الفرعونية في طقوس الريف المصري، سواء في الاحتفال ببداية الموسم الزراعي أو في استخدام الحبوب كرموز للبركة والبداية الجديدة.

الدراسات السابقة:

تنوّعت الدراسات التي تناولت موضوع مومياء الحبوب الأوزيرية بين أبحاث أثرية متخصصة، ودراسات رمزية تتعلق بمعتقدات الخصوبة والبعث، وأخرى إثنوجرافية ركّزت على

استمرار طقوس إنبات الحبوب في التراث الشعبي المصري، ويمكن تصنيف أهم هذه الدراسات إلى:

دراسات تناولت مومياء الحبوب الأوزيرية مباشرة:

تشمل الدراسات التي خصصت أبحاثاً مستقلة حول نشأة مومياء الحبوب، وصورها، ومواد صنعها، ووظيفتها في الطقوس، وهناك بحث تتبعي تناول أغلب هذه الدراسات بالإشارة إليها في دراسة واحدة هي :

Betrò, M., Osirian Materia Sacra: A Glance from Corn-Mummies, Special Issue: Materia sacra: The Materiality of Religion in Ancient Egypt from the Dynastic to the Byzantine Period, 4 July 2024, PP. 1-21.

وهي مقالة مرجعية أشارت إلى أغلب الدراسات التي نُشرت عن المومياءات الأوزيرية قبل عام 2024م، أوضحت المقالة كيف اعتمد هذا النوع من الدراسات على الجانب الأثري والتقني، لكنه غالباً لم يتوسع في تحليل علاقتها بالتراث الشعبي المعاصر. دراسات مرتبطة بالتراث الشعبي المصري واستمرار الطقوس الزراعية، كان من بين هذه الدراسات:

علاء أبو الحمد عبد الستار، الطقوس والاحتفالات الشعبية في فن التصوير المصري المعاصر وأثرها في ترسيخ الهوية المصرية، (مجلة الفنون التشكيلية والتربية الفنية، مج 9، ع 2، يوليو 2025، ص 244-267)

تناولت الدراسة بعض الاحتفالات والطقوس التي وضحت في فن التصوير المصري المعاصر الحديث، وكيف عبر عن الموروث الحضاري المصري الذي يرجع بجذوره الى الحضارة المصرية القديمة.

ويعد هذا الجانب هو الأقرب للجزء الخاص بالمقارنة في الدراسة الحالية، لكنه غالباً يعاني من نقص الربط العلمي المباشر بين مومياء الحبوب والطقس الشعبي، وهو ما تعالجه الدراسة الحالية.

مشكلة الدراسة:

أغلب الدراسات المتخصصة التي تناولت الموضوع لا تزال محدودة، وغالباً ما ركزت على الجوانب الأثرية المادية دون تحليل معمق لبعدها الثقافي وامتداداتها في الوعي الشعبي المعاصر، كما لم تُدرس بشكل كافٍ العلاقة بين الطقوس الزراعية القديمة المرتبطة بأوزير وبين الممارسات الشعبية الحديثة التي ما زالت تستبقي رموز الإنبات والظمي والحبوب.

ومن ثم تتحدد مشكلة البحث في غياب دراسة شاملة تجمع بين التحليل الأثري، وبين المقارنة الأنثروبولوجية للموروث الشعبي، بهدف فهم استمرار الرموز الزراعية الأوزيرية عبر الزمن وتحول وظائفها من الطقس الديني إلى الممارسة الاجتماعية.

أهمية الدراسة:-

تهتم الدراسة بتوضيح طقس مصري قديم ارتبط بفلسفة الخصب والبعث، وهو ما يكشف جانباً مهماً من التفكير الديني والرمزي لدى

المصريين القدماء، كما تسلط الضوء على أحد أهم الرموز الزراعية المرتبطة بالإله أوزير، بما يسهم في توضيح العلاقة بين الأسطورة والدورة الزراعية للنيل، ومكانة الحبوب والظمي والماء في الوعي العقائدي، كما تُعزز الدراسة الربط بين الماضي والحاضر من خلال مقارنة الرموز الأوزيرية القديمة بالممارسات الشعبية الحديثة، مما يبرز مدى استمرارية الوعي الزراعي في الثقافة المصرية.

أهداف الدراسة:-

تهدف الدراسة إلى تحديد ماهية مومياء الحبوب الأوزيرية من حيث أصلها، موادها، ووظيفتها في العقيدة الجنائزية المصرية القديمة، وتحليل الرمز الزراعي المرتبط بالإله أوزير وتوضيح العلاقة بين طقوس البعث ودورة الحياة الزراعية في مصر القديمة وذلك من خلال عرض وتحليل النماذج الأثرية المكتشفة لمومياءات الحبوب في مختلف المواقع والعصور، مع بيان تطورها ودلالاتها.

منهجية الدراسة:-

تعتمد هذه الدراسة على منهج متعدد يجمع بين المناهج التاريخية والتحليلية والمقارنة، وذلك لملاءمته طبيعة الموضوع الذي يشتمل على شق أثري تراثي وشق أنثروبولوجي معاصر، ومن ثم فقد اعتمدت على المنهج التاريخي لتتبع جذور ظهور مومياء الحبوب الأوزيرية عبر العصور المصرية القديمة، وتحليل تطورها، ورصد ارتباطها بالأسطورة الأوزيرية والأحداث الدينية والطقسية عبر الزمن، والمنهج الوصفي التحليلي المقارن، حيث المقارنة بين

الممارسات الدينية القديمة المرتبطة بأوزير، والممارسات الشعبية الحديثة التي تحمل عناصر رمزية مشابهة مثل إنبات الحبوب والاحتفالات الزراعية، وذلك بهدف تحديد عناصر الاستمرار والتغير في الرموز الزراعية عبر الزمن.
أهمية الزراعة في مصر القديمة:

كانت الزراعة هي العمود الفقري للاقتصاد المصري القديم، وأساس الحياة الاجتماعية والسياسية، ولقد اعتمد المصريون القدماء بشكل كبير على نهر النيل الذي كان ولا يزال يشكل شريان الحياة، خصوصاً بسبب فيضانه السنوي الذي يروّي الأراضي الزراعية ويجعلها خصبة.

اهتم المصريون القدماء بالزراعة والفلك والتوقيت، وقسموا السنة إلى ثلاثة مواسم رئيسية بناءً على دورة فيضان النيل وهي: أخت (موسم الفيضان)، برت (موسم البذر والنمو)، وشمو (موسم الحصاد)، وكان كل موسم يمتد لأربعة أشهر ويمثل مرحلة مهمة في الزراعة، حيث يحدد وقت الزراعة والحصاد. (صفا سعد كلية الآداب، جامعة طنطا، 2017).

موسم الـ (أخت) :

وهو موسم الفيضان، يمثل فترة فيضان النيل السنوي، ويمتد عادة من أواخر الصيف إلى الخريف. (محمد رشا، مجلة كلية الآداب، جامعة الأسكندرية 2020، 12-13).

موسم (برت):

يُقصد به فترة انحسار الفيضان والبذر، ويُعرف أيضاً بفترة الشتاء. في هذا الموسم تنحسر المياه عن الأراضي الخصبة ويبدأ المزارعون بزراعة المحاصيل. (محمد رشا ، مجلة كلية الآداب، جامعة الأسكندرية ، 2020، 12-13)

موسم (شمو) :

وهو موسم الحصاد والنمو، ويُعرف أيضاً بموسم الصيف. كان وقت حصاد المحاصيل في هذه الفترة، التي تستمر بشكل عام من مايو إلى سبتمبر (محمد رشا ، مجلة كلية الآداب، جامعة الأسكندرية ، 2020، 12-13).

ولم يقتصر اهتمام المصريون القدماء بالزراعة على الحياة الدنيا، وإنما عُرف اهتمامهم بالزراعة أيضاً في العالم الآخر، وكان من أدلة ذلك الاهتمام هو العثور على "مومياء الحبوب الأوزيرية" في بعض المقابر المصرية القديمة.

أوزير وعلاقته بالزراعة في مصر القديمة:

يُعد أوزير أحد أهم الآلهة في الديانة المصرية القديمة، وقد ارتبط اسمه ارتباطاً وثيقاً بمفاهيم الحياة، والخصب، والبعث، ودورة الطبيعة، ورغم مكانته كإله للعالم الآخر، فإن جذوره الأسطورية والرمزية تعكس في جوهرها صلة عميقة بالزراعة ونمو النبات.

فقبل أن يُصبح أوزير إلهاً للموتى، كانت الأساطير الأولى تقدّمه كإله للخصب والنبات، ففكرة أن البذرة تُدفن في الأرض (تموت) ثم تنبت من جديد كانت أساس فهم المصري القديم لفكرة موت أوزير وبعثه.

المعبود "أوزير" وارتباطه بنباتات معينة:

ارتبط الإله أوزير بالزراعة في مصر القديمة بصفته إله الخصوبة والنماء والبعث، حيث كان رمز للحياة المتجددة المستمدة من فيضان النيل، ولقد ارتبط ببعض النباتات والأشجار الأساسية مثل القمح، والشعير، والكتان، وأشجار مثل «الإشد» و«الأثل» (البربري أحمد، مجلة كلية الآثار بقنا، 2015، 46). (شكل 1)

أوزير والرموز الزراعية

رمز الخصوبة والبعث :

ارتبط أوزير بالنماء والخصوبة، حيث مثّل القوة الدافعة لفيضان النيل الذي يُعيد الحياة إلى الأرض ويضمن نمو النباتات وازدهار الحياة من جديد (Griffiths, Gwyn. Leiden 1980, 158).
إله الزراعة: يُعد أوزير من أشهر الآلهة المرتبطة بالزراعة، ويعتقد أنه من علم المصريين كيفية زراعة الأرض في البداية.



(شكل:1)- نباتات نامية من تابوت على هيئة أوزير

(البربري أحمد ، مجلة كلية الآثار بقنا ، 2015، شكل 1، 2)

ولأن الدين كان هو نقطة الارتكاز الأولى في حياة المصري القديم وهو المحرك لكل شئون حياته، والسبب الذي من أجله يسعى قدماً في الحياة، ولأن مصر مجتمع زراعي اعتمد على الطين كمصدر للنماء والخصب، فقد قربته ذلك من العقيدة الأوزيرية التي جعلت من التربة الطينية رمز إلى المعبود أوزير (Nicholson, Paul, 1993, 1) (Los Angeles 2009, 1)، فكان بذلك واحداً من أكثر الآلهة شعبية في مصر القديمة (Bunson, 2014, 308)، حيث كان معبوداً للأبدية التي يتمناها كل الناس وكانت عبادته جزءاً لا يتجزأ من الشعائر الدينية والجنائزية (طوبال على ، مجلة علوم وفنون ، 2008، 230)، لذا كان يصنع له الكثير من التماثيل النذرية الطينية أو التماثيل الفخارية صغيرة الحجم والتي كان معظم الناس قادرين على شرائها من المعابد.

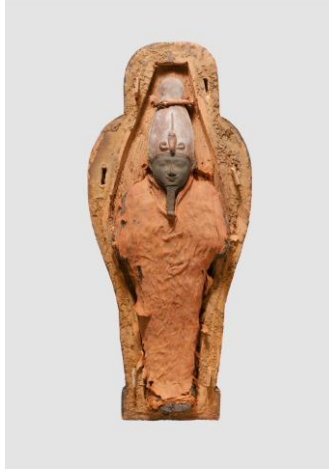
ولقد عثر أيضاً للمعبود أوزير على العديد من التماثيل البرونزية الصغيرة، وتعدّ التماثيل البرونزية للآلهة والحيوانات

المقدسة والرموز من الفئات الشائعة في الآثار المصرية القديمة، ويعود تاريخ معظم هذه التماثيل إلى العصرين الصاوي (حوالي 525-664 قبل الميلاد) والبطلمي (305-31 قبل الميلاد)، وقد صُنعت في ورش المعابد لأغراض طقسية أو دينية، باستخدام تقنية الصب، وكانت توضع في مخابئ خاصة بها، ومن المرجح أن معظمها قرابين نذرية قُدمت في معبد أو مزار، ثم أُزيلت ودُفنت في حرم مقدس (Ghoniem, 2011, 38)، هذا بخلاف التماثيل الكبيرة الخاصة بطقوس العبادة والتي كانت تُحمل في الاحتفالات والأعياد الدينية، والتماثيل الشعائرية التي كان منها ما عُرف بـ"مومياء الذرة الأوزيرية" (Gravett, Venus, University of South Africa 2011, 14)

مومياء الحبوب الأوزيرية

تمثل مومياء الحبوب الأوزيرية أحد الرموز التي كان يلجأ إليها المصري القديم لإعادة الحياة والتجدد، وهي بشكل عام عبارة عن موميאות ممثلة في الهيئة الأوزيرية، وكان الغرض منها ضمان استمرار ازدهار الأرض ونمو المحاصيل بشكل صحي (Tareka, 2021, 11)، يتراوح طولها بين 35-50 سم، وتتكون من خليط من طمي النيل وحبوب القمح والشعير وربما غيرها من الحبوب، ملفوفة بلفائف الكتان المغطى بالشمع الأخضر (الراتنج)، وفي بعض الأحيان أضيف إلى هذه اللفائف قناع من الشمع لوجه آدمي وكذا اللحية المقدسة والتاج الملكي (التاج الأبيض أو تاج الآتف) (شكل:2)، وفي بعض الأحيان أيضاً وضعت على الصدر قبضة من الشمع ممسكة

بصولجان، وكذا أضيف لبعض المومياوات داخل توابيت خشبية ذات رأس الصقر حورس، ويحتوي التابوت في بعض الأحيان على أربع مومياوات صغيرة من الطمي والحبوب تمثل أبناء حورس الأربعة، وكذا كرات من الطمي والحبوب (محمد رانيا - جامعة الأسكندرية، مجلة إنسانيات ، 2012، 561).



(شكل:2)- مومياء ذرة داخل التابوت، مع تاج أوزوريس وقناع شمعي- متحف متروبوليتان للفنون، نيويورك
(Betrò, 2024, Fig.2)

كان المصري القديم حريصاً على وضع العديد من تماثيل المعبود "أوزير" في مقبرته، بل وحرص أحياناً على وضع نماذج مصغرة من المومياوات الأوزيرية داخل مقبرته، وقد عُثر حديثاً على العديد من هذه المومياوات الزائفة ذات الهيئة الأوزيرية، والتي أُطلق

عليها "مومياء الذرة" أو "مومياء أوزير" أو "تمثال حبوب أوزير" وهي نوع من المومياوات الصغيرة المصنوعة من خليط الطين أو الرمل مع البذور، وملفوفة بضمادات من الكتان بما يُشبه الكفن، تم ترطيب هذه المجسمات حتى تنبت الحبوب وتضمن تجديد الطبيعة والبعث في العالم الآخر، وكان من بين نماذج هذه المومياوات الأوزيرية الزائفة، مومياء الذرة المعروضة في غرفة بمتحف والترز للفنون في بالتيمور بالولايات المتحدة، وقد أُهديت إلى المتحف ضمن مجموعة خاصة، وتأخذ رقم (IL.2004.13) وغير معروف مصدرها الأصلي ولا مكان العثور عليها، علاوة على ذلك يصعب تأريخها بدقة نظراً لقلة المعلومات حول مصدرها (Schulz, Rgeine, The Journal of Walters Art Museum 2005, 6) (شكل: 3 أ- ب)



(شكل: 3 أ/أ) - مومياء الحبوب الأوزيرية داخل تابوتها

(Schulz, 2005, fig.2a)



(شكل: 3/ب)- تصوير جانبي لمومياء الحبوب الأوزيرية - متحف

والترز للفنون في بالتيمور

(Schulz, 2005, fig.2b)

فهل كانت الأهمية هنا للطين في حد ذاته لارتباطه بالزراعة والخصوبة؟ أم لأوزير باعتباره اله الخصوبة والزراعة في مصر القديمة؟ على الصعيد الديني، كان الطين يحمل رمزية مرتبطة بالأرض والخصوبة، فالأرض الطينية كانت تمثل الأصل الذي ينبثق منه كل شيء حي، وارتبطت بالطقوس الزراعية التي تهدف إلى ضمان نمو المحاصيل وازدهارها، ففي بعض الطقوس كان يُستخدم الطين كرمز لإعادة الحياة والتجدد، حيث يتم تشكيله بأشكال تمثل الآلهة أو الرموز الزراعية مثل عروسة القمح، ليعكس علاقة المصري القديم العميقة بالطبيعة ودورة الحياة.

ومن ثم فالجمع هنا بين الطين وأوزير لا شك فيه تأكيد على نفس المغزى الديني والدنيوي والجنائزي، فقد كان المصري القديم شديد الملاحظة للبيئة من حوله، وعبر عن ذلك في شتى تفاصيل حياته.

وعلى غرار هذا النموذج عُثر على أمثلة أخرى لتوابيت أوزيرية مصغرة من الخشب، ربما كان لها نفس الدور الوظيفي، ففي المتحف الوطني للفن المصري القديم بميونخ بألمانيا يوجد تابوت أوزيري مُصغر يحمل رقم AS 0310 وهو على شكل جسم مومياء أوزيرية، ارتفاع التابوت 55.3سم وعرضه 15سم، الغطاء بعمق 8.5سم وعمق الصندوق 9سم، قاعدة وغطاء التابوت مثقوبان عند مستوى الكاحل، ويظهر ثقب ثالث في التابوت فوق رأس أوزير، ربما تم استخدام الفتحات الموجودة في الطرفين لتثبيت غطاء التابوت بمسامير خشبية، صُنِع التابوت الصغير بالكامل من الخشب، يعلوه نقش وهو مطلي بشكل جيد (Veiga, Paula, CIPEG Journal 2019, (شكل:4): 27).



(شكل:4)- تابوت أوزيري مُصغر – المتحف الوطني للفن المصري

القديم بميونخ بألمانيا

(Veiga, Paula, CIPEG Journal 2019, Fig.1)

وعن وظيفة هذا التابوت أو الدور المنوط به فقد رأى Veiga أن هذا التابوت ربما استخدم لحفظ دمية القش المعروفة باسم "مومياء حبوب أوزير"، والتي يُعتقد أنها عُرفت في عصر الدولة الوسطى فصاعدًا، وكانت تُصنع باستخدام الشعير والطين المختلط بالتبن، وكانت تُبلل جيداً من البحيرة المقدسة في معبد دندره بمحافظة قنا، وكان يتم تصنيع موميאות الحبوب سنوياً وتُستخدم في الاحتفالات الطقسية خلال أعياد أوزير، حيث كانت تحل موميאות الحبوب الجديدة محل تلك الموجودة في العام السابق لها، وتنوعت هذه الموميאות في الحجم بين 35-50سم في الطول 28 وتم وضعها في توابيت برأس صقر في المقابر (شكل: 5).

ومن الصعب تأريخ مثل هذه القطع الأثرية وذلك لغياب الدليل الكتابي، ولكن يُرجعها البعض إلى الفترة الممتدة من العصر المتأخر حتى العصر الروماني؛ وهذا بناءً على النمط الفني لهيئة المعبود أوزير داخل التجويف بالقوالب، ويُمكن القول بأن الأسرة الأوزيرية التي ظهرت في عصر الدولة الحديثة كانت هي البداية التي تطورت عنها القطع الأثرية التي تسمى بالقوالب الأوزيرية والتي انتشرت في العصور المتأخرة حتى العصر الروماني، ثم تطورت عنها ما عُرف باسم موميאות الذرة التي انتشرت في العصرين اليوناني والروماني (الشاذلي، 2018).



(شكل:5)- تابوت مومياء الذرة ، 150-332 قبل الميلاد (خشب ،

طين ، رمل ، ذرة وكتان) – العصر البطلمي

[https://www.meisterdrucke.de/fine-art-prints/Egyptian-](https://www.meisterdrucke.de/fine-art-prints/Egyptian-Ptolemaic-Period)

[Ptolemaic-Period](https://www.meisterdrucke.de/fine-art-prints/Egyptian-Ptolemaic-Period)

وقد تم وضع أنواع مُصغرة داخل توابيت بهيئة بتاح- سوكر- أوزوريس في مقابر العصر المتأخر، ف "بتاح": هو إله الخلق والحرفيين في العقيدة المصرية القديمة، خاصة في مدينة منف، كان يُنظر إليه كإله خالق أوجد العالم بكلمته، وصُنَّاع الحياة والفن والصناعة يعتمدون عليه، يمثل بتاح قوة الخلق والتكوين، وهو إله مرتبط بالفكر والكلمة كوسيلة لخلق الوجود (بدج والس - دار الفكر ، 1998، 607).

وسوكر: هو إله الموتى، ويُعتبر حامي المقابر، وله علاقة وثيقة بمراحل الموت والبعث، كان يُصوّر في غالب الأحيان على هيئة إنسان بشكل المومياء، ويُعتقد أنه يساعد الأرواح في الانتقال إلى

المؤلف : أ.د. زينب عبد التواب رياض خميس

Insaniyate mouassira

Vol. 05 N°: 01 Mois: Mars

Année : 2026

الحياة الأخرى، وهو يجسد الطقوس التي تضمن حفظ الجسد واستمرارية الحياة بعد الموت (السروجي حمدي ، 2024 ، 393). وأوزيريس: هو إله الخصوبة والبعث والحياة بعد الموت، وأحد أشهر الآلهة في الميثولوجيا المصرية، يُعتبر أوزيريس رمزاً للخصوبة الزراعية وتجدد الطبيعة، ومن ثم فهذا الثلاثي (بتاح، سوكر، أوزيريس) يشكل منظومة متكاملة تعبر عن مراحل وجود الإنسان والطبيعة في عقيدة المصري القديم، من الخلق إلى الموت، ثم البعث وتجدد الحياة (السروجي حمدي ، 2024 ، 397).

وطبقاً للعقيدة الأوزيرية فإن هذه الموميאות هي رمز للمعبود أوزير، رمز الخصوبة في مصر القديمة، وكان من المفترض أن وظيفة مومياء الحبوب هي تقديم الرخاء المستمر للأرض في زراعة المحاصيل المختلفة (Veiga, Paula, CIPEG Journal, 2019, 30).

وكان لـ Veiga وجهة نظر لا تخلو من فلسفة دينية بشأن تابوت ميونخ، إذ أفاد بأن هذا التابوت كان أشبه بالسفينة أو التابوت العائم الذي نقل جسد أوزير في رحلته عبر البحر الأبيض المتوسط بعد مقتله على يد شقيقه سيت وفقاً للأسطورة بعد وصوله إلى شواطئ جبيل، تحول هذا التابوت إلى شجرة "برية" أو شجرة صغيرة مما يكرر فكرة أن كل شخص متوفٍ يصبح أوزير بعد وفاته (Veiga, Paula, CIPEG Journal, 2019, 31)، ولقد عُثر على العديد من التوابيت الأوزيرية في العديد من المقابر الملكية ومنها مقبرة الملك توت عنخ آمون، وقد تم تحديد وظيفتها عند

اكتشافها بأنها "تمائم" لحماية حجرة الدفن, (Raven, Maarten 1978, 255-256).

ومن النماذج الأخرى لمومياوات الذرة الأوزيرية، تابوت عُثر عليه في ميدوم، تميز بطوله نسبياً والذي وصل في بعض النماذج إلى 60 سم، وتميز بدعامة خلفية، وتميزت رأس الصقر فيه بمنقار قصير وأعين كبيرة مستديرة تحفها رموش سوداء وحواجب، أما منطقة الصدر زخرفت بإطار من النجوم التي تركز إلى الربة نوت واتسمت المومياء بصغر حجمها نسبياً مقارنة بالتابوت (محمد، 2012، 562). (شكل:6)



(شكل:6)- تابوت مومياء الحبوب – من ميدوم – متحف لوس
انجلوس

(محمد رانيا - جامعة الأسكندرية، مجلة الإنسانية ، 2012، لوحة 1)
ومن نماذج مومياء الحبوب الأوزيرية ما جاء في (شكل: 7)
الذي يعبر عن مومياء تتخذ الهيئة الأوزيرية الملكية، حيث شكّل على

رأسها التاج الأبيض "حدج" ḥd، وهي ملفوفة بلفائف كتانية ومغطاة بطبقة من الشمع (محمد رانيا - جامعة الأسكندرية، مجلة الإنسانيات ، 2012، 565).



(شكل:7)- تابوت مومياء الحبوب - من ميدوم - متحف لوس انجلوس

(محمد رانيا - جامعة الأسكندرية، مجلة الإنسانيات ، 2012، لوحة 14)
وفي المتحف المصري يوجد نموذج آخر لهذه التوابيت الأوزيرية هو التابوت رقم 36546 عُثر عليه في طهنا الجبل غطاؤه ملون باللون الأسود أو البني الداكن، واتخذ وجهه شكل صقر أما المومياء فعلى وجهها قناع، وعلى الرأس تاج الآتف وصولجان وقبضة يد من الشمع، وبرفقتة اربعة موميאות صغيرة من الشمع لأبناء حورس الأربعة، وكاليل من النباتات فوق المومياء (Enany, 2018, 52-62). (شكل:8).



(شكل:8)- تابوت مومياء الحبوب – طهنا الجبل- يوجد بالمتحف

المصري تحت رقم 36546

(Enany, Abir - Cairo., 2018, fig.10)

وهناك ما يُعرف بـ "أسرة أوزير" (شكل:9) والذي عُرف تقريباً منذ نهاية عصر الدولة الوسطى، وبداية عصر الدولة الحديثة استُخدم في صناعته الطين والبذور وكان أشبه بهيئات أوزيرية نابته حيث كانت تُزرع البذور في الطين لتنتب لاحقاً عند سقيها وتعرضها لأشعة الشمس (Tooley, Angela- Journal of Egyptian Archaeology 1996, 7) ولا يُعرف سوى عدد قليل من هذه الأمثلة، وأشهرها هو النموذج الذي تم العثور عليه في مقبرة الملك توت عنخ آمون (KV62) بطول 190 سم ويوجد في المتحف المصري تحت رقم JE 62702 (Veiga, Paula, CIPEG Journal 2019, 31) ويرى Veiga أن أسرة أوزير كانت بمثابة كناية عن خضوع أوزير للموت قبل ولادته الموسمية الجديدة كحاكم، من أجل الاحتفاظ بمكانة الإله /

المؤلف : أ.د. زينب عبد التواب رياض خميس

Insaniyate mouassira

Vol. 05 N°: 01 Mois: Mars

Année : 2026

79

الملك، وهذا يتشابه مع دورة الحياة الطبيعية حيث تعود البذرة بعد
دفنها وسقيها إلى الحياة والحيوية، إذا فالطين كان علامة وصل تربط
بين أوزير والبعث والخلود (Veiga Paula, CIPEG Journal, 2019,
31).



(شكل: 9)- سرير جنازي أوزير من البازلت الأسود باقدام

ورؤوس أسد

الدولة الوسطى- الأسرة 13- المتحف المصري بالقاهرة

<https://egypt-museum.com/funeral-bed-of-osiris>

الطقوس الشعبية المشابهة لمومياء الحبوب الأوزيرية:

هناك العديد من الممارسات الموروثة ظهرت ملامحها في

الطقوس الشعبية مثل: -

إنبات القمح في "السبوع"

إنبات البقوليات في أعياد الربيع (شم النسيم/الفصح)، وطقوس

الخصوبة في الريف (تمائم – تماثيل رمزية – عرائس الطين).

أولاً: إنبات القمح في "سبوع المولود الجديد"

يُعد "السبوع" أحد أهم الطقوس الشعبية التي تُقام بعد مرور

سبعة أيام على ولادة الطفل. ورغم أن طقوسه مرتبطة بمفاهيم

اجتماعية ودينية متنوعة، فإن إنبات القمح يمثل أحد العناصر الرمزية

الرئيسية فيه، وهو تقليد متوارث في معظم أنحاء مصر، خاصة في

البيئات الريفية.

كيفية تنفيذ الطقس

كانت الأسرة تضع طبقاً أو إناءً فخارياً به طبقة من الطمي أو

القطن، يتم ترطيب حبوب القمح أو الشعير وتُروى بالماء، يُترك

الإناء في مكان مضيء لمدة سبعة أيام، حيث تبدأ الحبوب في

الإنبات، ثم يقدم في السبوع إلى الزوار كجزء من طقوس الاحتفال.

الدلالة الرمزية للإنبات

يرتبط هذا الطقس بفكرة الحياة الجديدة التي تبدأ مع ولادة

الطفل، مروراً بمرحلة النمو والخصوبة والبركة التي يُرجى أن تحل

على المولود، ويعكس في الوقت نفسه ارتباط الإنسان بالأرض

والحبوب كمصدر للغذاء والاستمرارية، ويرى بعض الباحثين أن إنبات القمح في السبوع هو امتداد غير واعٍ لرموز مصرية قديمة كانت ترى في الحبة التي تخرج من الطمي صورة للبعث، وهي نفس الفكرة التي جسدها مومياء الحبوب الأوزيرية.

ثانيًا: إنبات القمح في أعياد الربيع

يُمارَس هذا الطقس في مصر منذ آلاف السنين من خلال احتفالات الربيع المرتبطة بالخصوبة والازدهار، أعياد شم النسيم، وهو امتداد لعيد "شمو" المصري القديم، والاحتفالات الريفية المرتبطة ببداية الموسم الزراعي، تمامًا كما كان عليه الوضع في مصر القديمة، إذ كان إنبات البذور جزءًا من الأعياد الأوزيرية التي ترمز لعودة الحياة بعد موت أوزير.

خطوات الطقس في شم النسيم وأعياد الربيع

كانت حبوب القمح أو الشعير تُنقع وتُزرع في أوعية طينية أو فخارية، ثم كان يتم وضع الإناء في الشمس لعدة أيام حتى يبدأ النبات في الظهور، وكان يُستخدم الإنبات كزينة في المنازل خلال الاحتفال بالربيع، تعبيرًا عن التجدد.

المغزى الرمزي:

يرمز إنبات القمح في الربيع إلى بداية دورة حياة جديدة في الطبيعة، وعودة الخصوبة إلى الأرض بعد الشتاء، وهو رمز للتفاؤل وتجدد الحياة، وهذا هو جوهر الاحتفال بالربيع منذ أقدم العصور

وهو نفس المفهوم الذي ارتبط بالبعث عند المصريين القدماء، إذ كان خروج النبات من الحبة رمزاً لبعث أوزير وعودة الحياة.

إن طقس إنبات القمح سواء في "السبوع" أو في احتفالات الربيع ليس مجرد عادة اجتماعية، بل هو بقايا رمزية ضاربة في جذور الثقافة المصرية، تعكس استمرارية مفهوم البعث والخصوبة من العصور القديمة حتى اليوم. وهو يمثل مثلاً حياً على انتقال الرمز الزراعي من طقس ديني إلى ممارسة شعبية تحمل المعنى نفسه وإن تغير إطارها الثقافي.

وهكذا نجد إن طقس إنبات القمح سواء في "السبوع" أو في احتفالات الربيع ليس مجرد عادة اجتماعية، بل هو بقايا رمزية ضاربة في جذور الحضارة المصرية القديمة، تعكس استمرارية مفهوم البعث والخصوبة من العصور القديمة حتى اليوم، وهو يمثل مثلاً حياً على انتقال الرمز الزراعي من طقس ديني إلى ممارسة شعبية تحمل المعنى نفسه وإن تغير إطارها الثقافي.

مومياء الذرة وعروس الحصاد :

تُعتبر عروسة القمح رمزاً مهماً في الطقوس الزراعية المصرية القديمة، حيث كانت تمثل بشرى الخير والخصب في موسم الحصاد، كانت هذه العروسة تُصنع عادةً من سنابل القمح أو الحبوب وتُستخدم في الاحتفالات المتعلقة بأعياد القمح، التي تمثل مناسبة لتجديد الحياة وضمان وفرة المحصول، وترتبط عروسة القمح ارتباطاً وثيقاً بطقوس أوزير، إله الخصب والحياة بعد الموت في الأساطير

المصرية القديمة، حيث كان يُعتقد أن أوزير هو المسؤول عن دورة النمو الزراعي وتجدد الطبيعة، لذلك كانت طقوس أوزير تشمل إحياء رموز الحصاد والخصوبة، وكان إنبات الحبوب واحتفالات القمح بمثابة تعبير رمزي عن تجدد الحياة التي يضمنها أوزير، وهكذا شكلت عروسة القمح جزءاً لا يتجزأ من هذه الطقوس، حيث تجسد أمل المصري القديم في تجدد الطبيعة وازدهار الزراعة، مما يعكس علاقة الإنسان الوثيقة بالخصوبة والدورة الزراعية في حياته الروحية والاجتماعية.

وفي العصر الحالي تعد عروسة القمح بشرى لأعياد القمح، وتشكل عند أول ظهور السنابل في شهر مارس من كل عام وشكل هذه العروسه يشير إلى الإخصاب، فالعروسة رمز للإخصاب ونجاح المحصول الجديد (مصطفى دينا ، بحوث في التربية الفنية والفنون ، 2021، 47)، ولقد كان هناك تقليد متبع في بعض قرى مصر الحالية يتمثل في وضع عروسة من القمح فوق المحصول عند حصاده، وكان هذا التقليد من الموروث المصري القديم الذي كان يقوم به الفلاحون في نهاية موسم الحصاد كنوع من الاحتفال وفرحة بالمحصول، وكان يُنظر إلى هذه العروسة على أنها رمز للخصوبة والبركة والوفرة، وكانت تُصنع من سنابل القمح الذهبية بعد نضجها، وربما مثلت هذه العروسة شكلاً من أشكال القرбан للآلهة، وكانت تُقدم كجزء من طقوس الاحتفال بنهاية موسم الحصاد وفرحة الحصاد

الوفير، كما أنها كانت تُصنع من سنابل القمح لتكون علامة للحياة والحصاد الوفير .

وهكذا ظلت "عروسة القمح" متواجدة حتى عصرنا الحالي، وكانت تصنع باليد بطريقة بسيطة، وتوضع أحياناً على المنازل لفترة معينة، فكانت جزء من تراث المصريين القدماء، احتفاء بحصاد القمح وفرحا بخيره الوفير، وهو التراث الذي يُماثل الأغاني الشعبية التراثية التي تصاحب الحصاد، والذي تنظر له العقلية الشعبية بأنه موسم الخير والبركة. (شكل:10)



(شكل:10)- عروسة القمح في العصر الحالي

(مصطفى، 2021، شكل 2)

فهل لنا أن نقارن بين مومياء الذرة أو مومياء الحبوب الأوزيرية في مصر القديمة، وعروس القمح في العصر الحالي؟ ربما كان هناك تشابه في المغزى، فكلاهما يهدف إلى التعبير عن الوفرة والخصوبة والنماء، وكن أحدهما كان يصاحب المتوفى في عالمه الآخر "مومياء الحبوب" كضمان لرخاء الحياة عند بعثه والثانية كانت تصاحب الإنسان في حياته الدنيا رغبة في التأكيد على استمرار الخير والرخاء في حياته.

ولقد وضح هذا الموروث الثقافي ليس فقط في التقاليد والعادات وإنما أيضاً في العديد من أعمال الفن والتصوير الحالي، إذ حظى الموروث الحضاري المصري بقدر من الزخم من بين الموروثات المتنوعة التي ترجع جذورها إلى الحضارات القديمة، ومن تلك الموروثات الشعبية الاحتفالات والطقوس المتوارثة جيل بعد جيل حتى أصبحت مصدراً لا ينضب، ومصدراً للوحي والالهام لغالبية المصورين المصريين في العصر الحديث والمعاصر (عبد الستار علاء ، مجلة الفنون التشكيلية والتربية الفنية ، 2025 ، 244-267).

الخاتمة والنتائج:

- أوضحت الدراسة أن مومياء الحبوب كان لها أهميتها الدنيوية والدينية والجنازية، وأن المصري القديم رأى في إنبات الحبة مثلاً حياً لعودة الروح، الأمر الذي انعكس على بناء الطقوس والممارسات المرتبطة بأوزير.

- بيّنت الدراسة أن هذه الرمزية الأوزيرية لم تختفِ بمرور الزمن، بل استمرت بصورة أخرى مماثلة في الموروث الشعبي المصري، وإن اتخذت أشكالاً مختلفة، مثل طقوس إنبات القمح في "السبوع" وأعياد الربيع، واستخدام الحبوب والطيني في الاحتفالات المرتبطة بالخصوبة والبركة، وهو ما يؤكد قدرة الرموز الزراعية على البقاء حتى مع تغيّر السياقات الدينية والاجتماعية.

- تم التعرف على أوجه التشابه بين الطقوس الأوزيرية القديمة ونظيراتها الشعبية المعاصرة، وقد برز ذلك بوضوح من خلال بعض العناصر التي رافقت تحول الطقس من إطار مقدس مرتبط بالأسطورة إلى ممارسة اجتماعية أو احتفالية.

- أظهرت الدراسة كيف أن البيئة النيلية بمقوماتها الزراعية، لعبت الدور الأكبر في ترسيخ هذه الرموز واستمراريتها، بما عبّر عن عمق الذاكرة الثقافية للمجتمع المصري عبر آلاف السنين.

- خلصت الدراسة إلى أن مومياء الحبوب الأوزيرية ليست مجرد ظاهرة أثرية أو دينية منعزلة، بل هي رمز ثقافي ممتد يجمع بين الماضي والحاضر، ويعكس علاقة الإنسان المصري بأرضه وطينه ونيله، كما يفتح هذا الموضوع المجال أمام المزيد من الدراسات المتخصصة التي تربط بين التراث الأثري والموروث الشعبي، وتكشف عن آليات انتقال الرموز وتحولاتها داخل الوعي الإنساني.

- ساهمت الدراسة في إضاءة جانب مهم من جوانب الفكر المصري القديم، وبيّنت كيف استطاعت رموزه الزراعية أن تعبر الزمن وتظل حاضرة في الثقافة المصرية إلى يومنا هذا.

قائمة المراجع العربية والمترجمة

- بدج، والس (1998). آلهة المصريين، مترجم، دار الفكر.
- البربري، أحمد (2015). النباتات والأشجار المرتبطة بالإله أوزير، مجلة كلية الآثار بقنا، 10 (1)، 44-62.
<https://doi.org/10.21608/mkaq.2017.158940>
- السروجي، حمدي (2024). تمثالان وأربع قواعد غير منشورة لهيئة "بتاح-سوكر-أوزير" من سفارة،
Luxor International Journal of Archaeological Studies
388-417. 7 (2)
<https://doi.org/10.21608/lijas.2024.342375.1062>
- صفا، سعد (2017). اللوحات الفلكية لقياس وتقسيم الوقت في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا.
- طوبال، على (2008). التماثيل الدينية الفخارية والخزفية في الحضارة المصرية القديمة، مجلة علوم وفنون، 20 (4)، 227-250.
- عبد الستار، علاء (2025). الطقوس والاحتفالات الشعبية في فن التصوير المصري المعاصر وأثرها في ترسيخ

الهوية المصرية، مجلة الفنون التشكيلية والتربية الفنية، 9

(2)، 244-267.

<https://doi.org/10.21608/jfea.2025.458593>

• محمد، رانيا (2012). تابوت مومياء الحبوب corn

mummy بمتحف كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مجلة

الإنسانيات، 38، 559-598.

<https://doi.org/10.21608/ins.2012.234120>

• محمد، رشا (2020). أضواء على الزراعة في مصر في

العصر الفرعوني، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية،

70 (102)، 1-39.

<https://doi.org/10.21608/bfalex.2020.150091>

• مصطفى، دينا (2021). العروسة في الموروث الشعبي،

بحوث في التربية الفنية والفنون، المجلد 21، العدد 3، ص

44-52. <https://doi.org/10.21608/seaf.2021.195775>

قائمة المراجع الأجنبية:

- Betrò, Marilina (2024). Osirian Materia Sacra: A Glance from Corn-Mummies, Special Issue: Materia sacra: The Materiality of Religion in Ancient Egypt from the Dynastic to the Byzantine Period, 15 (7), 1-21. <https://doi.org/10.3390/rel15070813>.
- Bunson, Margaret (2014). Encyclopedia of Ancient Egypt, Infobase Publishing, USA.

- Enany, Abir (2018). A Corn-Mummy from the Egyptian Museum in Cairo, Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality, 15 (2), 52 – 62. <https://doi.org/10.21608/jaauth.2018.54007>
- Ghoniem, Mohamed (2014). Bronze Osiris Statuette from the Egyptian Museum Cairo Microstructural Characterization and Conservation, Journal; Mediterranean Archaeology and Archaeometry, 14 (1), 37-49.
- Gravett, Venus (2011). A critical Analysis of Selected Egyptian Bronze Artifacts in The National Cultural History Museum (NCHM), Master of Arts in the subject Ancient Near Eastern Studies, University of South Africa.
- Griffiths, Gwyn (1980). The Origins of Osiris and His Cult. Leiden.
- Nicholson, Paul (2009). Faience Technology. In Willeke Wendrich (ed.), UCLA Encyclopedia of Egyptology, Los Angeles.
- <http://digital2.library.ucla.edu/viewItem.do?ark=21198/zz0017jttts>
- Raven, Maarten (1978-9). “Papyrus-sheaths and Ptah-Sokar-Osiris Statues” Oudheidkundige Mededelingen uit het Rijksmuseum van Oudheden, 59–60, 251–296. <https://api.semanticscholar.org/CorpusID:193511322>

- Schulz, Rgeine. (2005). "A Corn Mummy Decoded", The Journal of Walters Art Museum, 63, 5-14.
<https://www.jstor.org/stable/i20650874>.
- Tareka, Ahmed (2021). Visualization, Documentation and Non-Destructive Investigation of an Ancient Egyptian Corn Mummy in a Falcon-shaped Wooden Coffin, Advanced Research in Conservation Science, 2 (1), 10-20.
<https://doi.org/10.21608/arcs.2021.49811.1011>
- Tooley, Angela (1996). Osiris Bricks'. Journal of Egyptian Archaeology, 82, 82-167.
<https://doi.org/10.2307/3822120>.
- Veiga, Paula (2019). ÄS 0310: A small Osiris Coffin in Munich, CIPEG Journal NO. 3, 26-35.
<https://doi.org/10.11588/cipeg.2019.3.74173>.